

خطاب صاحب الجلالة في المؤتمر الطارىء لوزراء خارجية الدول الاسلامية

الحمد لله والصلاة والسلام على مولانا رسول الله وآله وصحبه

فخامة الأخ العزيز السيد أحمد سيكوتوري رئيس جمهورية غينيا

فخامة الأخ الودود الرئيس ليوبولد سيدار سنغور رئيس جمهورية السنيغال

صاحب السمو الملكي، أصحاب السعادة الوزراء، أصحاب المعالي السفراء

حضرات السادة :

إن اجتماعنا اليوم أضفى عليه الله سبحانه وتعالى صبغة خاصة، ذلك أنه جَسَّم ما أقوله دائماً، جَسَّم الديانة الاسلامية، والأخلاق الاسلامية، انه بمثابة حزام يطوق الارض من شرقها إلى غربها، نجد المسلمين، والأصدقاء ونجد الحلفاء، والحمد لله على هذا النوع من الحلفاء.

إن اجتماعنا اليوم يذكرني بآية من القرآن العظيم، ذلك أن الله سبحانه وتعالى يقول ﴿وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل، ترهبون به عدو الله وعدوكم...﴾.

سأحاول أن أفسر هذه الآية، حتى يمكننا أن نعطي المدلول الحقيقي للجهاد الاسلامي، ذلك الجهاد الذي هو محور عملنا منذ أن استولت اسرائيل على القدس وحتى نتمكن أن نظهر للعالم أن نوعية جهادنا ليست الحرب الدينية ولا الصليبية، وإنما هي ستراتيجية عسكرية وسياسية وحرب سيكولوجية من شأنها إن نحن طبقناها أن تغلبنا على العدو، يقول الله سبحانه وتعالى : ﴿وأعدوا لهم، فقد أعدوا فيه العدد والعدة بمعنى أن التهييء يجب أن يكون تهييئاً لوجستيكياً متقناً سواء من ناحية النوع أو من ناحية العدد، وأن يكون ذلك الاعداد، وذلك العدد مجيباً إلى نوع الحرب التي تريدون أيها المسلمون أن تخوضوها ، وأعدوا لهم ما استطعتم هنا أقول : إنه يجب تفسير وأعدوا لهم كل ما استطعتم لا ما استطعتم، أو ما كان بيدكم، وأعدوا لهم كل ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل، من قوة معروفة ولكن رباط الخيل ما هو معناه رباطَ الخيل ؟

علينا أن نكون في المجموعة البشرية، ثكنات فكرية، ثكنات فضائية، معسكرات دينية لأسرتنا الاسلامية، حتى يمكن أن نرهب عدو الله، والارهاب هنا ليس بالمعنى المعروف، ولكن هو الحرب البسيكولوجية، يجب أن نجعل عدونا يهابنا، ويضرب لنا ألف حساب، فإذا نحن أعددنا له ما استطعنا عدداً وعدة، وكل ما استطعنا من قوة كلاسيكية ومن رباط الخيل، من وداديات علمية، ومن وداديات لمحبة الاسلام، ومن وداديات لحقوق الانسان، ومن وداديات لعدم تشريد الشعوب إذ ذاك نتمكن من إرهاب العدو، وإذا ارهبنا العدو فيمكن أن نقول إن الحرب مربوحة بثلاثة أرباع، وهنا ألتقي بفخامة الرئيس ليؤبولد سنغور والرئيس سيكوتوري حينما أظهر كل واحد منهما على شكله قوة الاسلام، وبالأخص الحاج أحمد سيكوتوري الذي أظهر قوة الاسلام، إن الاسلام لا يخضع للقوة، ولا يخضع للجبروت، وإنما يخضع لكبرياء الله، وللعقل، لذا كانت «اقرأ باسم ربك الذي خلق»، هي الآية الأولى التي نزلت من القرآن.

فإذا نحن رجعنا إلى الوراء نرى أن الأحداث التي مرت بالعالم الاسلامي لم تؤثر فينا الأثر الذي أثره القرار الصهيوني الأخير، ذلك لأن عبقرية الاسلام تسمح لنا أن نقبل خسران معركة من المعارك أو أن لا نفوز بنصر من الانتصارات، ولكن الدين الاسلامي والأخلاق النبوية علمتنا أن النبي صلى الله عليه وسلم الذي هو قدوتنا وأسوتنا كان لا يغضب إلا إذا انتهكت حرمات الله، وهل هناك حرمة لله أكبر من القدس أولى القبلتين وثالث الحرمين ؟

لذا أقول، وأؤكد حينما قلت : الجهاد يشمل كل شيء، لا أستثني نهائياً فكرة الحرب، لأن الرجل يموت قبل كل شيء من أجل الدفاع عن قيمه الروحية وعزة بلده وللذود عن أسرته وكرامته.

فما هي كرامة المسلمين فكلما انتهكت حرماتهم وداس العدو شرفهم وأغلى ما عندهم ومسهم في **عقيدتهم** فما هي إذن قيمتنا إذا نحن استثنينا العمل العسكري تمشياً مع حضارة القرن العشرين ؟ أنا لا أنسى أي شيء، وإنما أقول : آخر الدواء الكي، علينا أن نجرب كل شيء وأن نركب جميع المسالك، وأن نطرق جميع الأبواب، وأن لا نترك **فجا** إلا وكنا فيه الأولين :

ولكن :

وإذا لم يكن من الموت بد فمن العجز أن تموت جبانا

أريد هنا باسم المجموعة الاسلامية الممثلة في وزراء خارجيتها أن أقول لاخواننا الفلسطينيين : لستم وحدكم الذين فقدتم القدس، اننا فقدناها معكم، وسنعيدها معكم، لكم ولذويكم.

ان القدس ليست أمانة في عنق الفلسطينيين فحسب، بل هي أمانة في عنق كل مسلم ومسلمة.

فليكونوا إذن، على يقين من أن هذه النقطة هي التي ستوحد الصفوف أكثر من أي نقطة مضت، صفوف الدول الاسلامية وبالتالي الدول العربية، ولي اليقين أن مؤتمر القمة القادم الذي ستحضنه المملكة العربية السعودية في أواخر هذه السنة احتفالا بالقرن الهجري المقبل ــ ذلك المؤتمر في تلك البقاع المطهرة، وبقيادة الملك خالد وولي عهده وحكومته، وبوحي من مكة المشرفة، وببركة من قبر النبي صلى الله عليه وسلم ــ سيوحد نهائياً صفوف المسلمين أينما كانوا ووجدوا وسيطهر ــ إن شاء الله ــ من كل الضغائن الساحة العربية، عرباً ومسلمين، فما احوجنا إلى أن نسير يداً في يد وقدماً بجنب قدم.

أما خديم القضية، قضية القدس، المتواضع هذا فكونوا على يقين أنه لما قبل تشريفكم وتكليفكم له، فهو بالتالي ــ ومن باب المنطق ــ قبل كل عناء وتضحية، وكل تعب وجهد، ولكن الله سبحانه وتعالى خفف ذلك أن عززني بصديقين واحد عن **يميني** الرئيس أحمد سيكوتوري، والآخر غائب وهو رئيس البنغلادش، أولئك الذين سيكونون لي بمثابة المكمل للفريق الذي نحن فيه والذي مما لاشك فيه سيعمل على ربح الرهان، وعلى النصر، وأنا شخصياً متفائل، وعلينا أن نتفائل ــ ذلك أننا حينما اجتمعنا في لجنة القدس بالدار البيضاء كانت لعدة دول سفارات في القدس، وكنا لا نظن أو نستبعد أن مجلس الأمن سيدين اسرائيل، فإذا به، في ظرف ثمانية أيام، سحبت جميع الدول التي كانت لها سفارات في القدس سفاراتها، وجاءت الادانة الصارخة الصريحة التي لا غبار عليها، في جبين اسرائيل ملطخة اسمها وعلمها، ومدينة لعدم اعتبارها للقيمة البشرية، وأنا لا أفهم



هنا كيف وقعت العبقرية اليهودية الصهيونية في الفخ ؟ وأنها أصبحت ترتكب ما ورثته عن النازية الهتليرية، فمن الذي سيمكن أن يثق بها يوماً أو يبكي معها من أوربا أو من السند والهند إذا هي أصبحت تحكي مصائبها، والحالة انها تعمل وتأتي من المصائب وتجرح من العواطف، عواطف المسلمين في القدس بكيفية شنيعة لا تعرف احترام الكرامة البشرية ولا العقيدة الدينية.

فلنتحصن بإيماننا بالله، ولنستفد من غلطات عدونا المشترك، فإذا نحن عملنا متكاتفين متكتلين منظمين، وعرفنا كيف ننتهز الفرص لابراز غلطات العدو فلي اليقين أننا سنعد له كل ما نستطيع من قوة ومن رباط الخيل، واننا سنرهب قلوبه لأنه عدو الله وعدو المسلمين لما ارتكبه من آثام.

أنا رجل مسالم وأفضل السلم دائماً على كل شيء، وقد يتساءل متسائل فيقول ان ما تلفظ به من كلمات يناقض هذه السلم.

أنا أصبحت أتساءل ماذا أفعل هنا شخصياً كبشر ولم لم أتطوع شخصياً لتحرير القدس ؟ على الحسن المسلم وعلى الحسن تلميذ محمد الخامس تقع مسؤولية المحافظة على المبادىء والدفاع عن القيم.

ولكن أعتبر أن عمل الجماعة أحسن بكثير من العمل الفردي، وان في عملنا هذا الذي فيه التخطيط والتفكير والتدبير ما سيقرب من الهدف أكثر من أي طريق آخر، كان والدي رحمه الله يقول دائماً : ما ضاع حق وراءه طالب، ولي اليقين أن حقوق المسلمين والمسيحيين هي قبل كل شيء في يد الله، فلنضع حقوقنا في يد الله ولنعتصم به ولنا اليقين أنه بعملنا هذا وثقتنا وإيماننا به سيمكننا من الاجهاز على عدونا وسينصرنا ويثبت أقدامنا، وما ذلك عليه سبحانه وتعالى بعزيز.

والسلام عليكم ورحمة الله.

الخميس 8 ذي القعدة 1400 — 18 شتنبر 1980